٤ـ محبة الله تعالى لمن أخلص له ، كما ورد على لسان المصطفى ﷺ :

« من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راضٍ »[1] .

٥ـ انقطاع الوساوس عن الإنسان .

٦ـ تفجُّر الحكمة على لسان المخلص لله : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

٧ـ زيادة تضاعف الحسنات ، كما في قوله تعالى :

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

بل زاد الأمر إلى سبعمئة ضعف ، ثم والله يضاعف لمن يشاء ، وهذه الزيادة في الأضعاف تنمو بحسب تمكُّن الإخلاص من نفس المؤمن ، فكلما زادت مكانة الإخلاص في قلبه ازداد علواً ، فزادت بذلك مثوبته وأجره عند الله على الحسنات التي يقدمها .

* * *

فطنة الخلفاء الرّاشدين :

● روى أنس رضي الله عنه قال : لما هاجر رسول الله ﷺ كان يركب ، وأبو بكر رديفه ، وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام ، فكان يمرُّ بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك يا أبا بكر ؟ فيقول : هادٍ يهديني . . .

● وروى أسلم عن أبيه قال : قدمت على عمر بن الخطاب حلل من

---

(١) رواه ابن ماجه .

اليمن فقسمها بين الناس ، فرأى فيه حلة رديئة ، فقال : كيف أصنع بهذه إذا أعطيتها أحد لم يقبلها إذا رأى هذا العيب فيها ؟ قال : فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه ، وأخرج طرفها ، ووضع الحلل بين يديه ، فجعل يقسم بين الناس .

فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال ، فجعل الزبير ينظر إلى تلك الحلّة ، فقال له : ما هذه الحلّة ؟ قال الفاروق : دع هذه عنك ، قال : ما هي وما شأنها ؟ قال : دعها عنك ، قال : فأعطنيها ، قال : إنك لا ترضاها .

قال الزبير : بلى قد رضيتها ، فلما توثق منه ، واشترط عليه أن يقبلها ، ولا يردّها ، رمى بها إليه ، فلما أخذها الزبير ونظر إليها إذا هي رديئة .

فقال : لا أريدها .

فقال عمر : هيهات وقد فرغت منها ، فأجازها عليه ، وأبى الزبير أن يقبلها منه .

● وروي أن رجلاً كان يبغض الإمام علياً كرم الله وجهه ، فأطراه وزاد ، فقال له الإمام : إني لست كما تقول ، وأنا فوق ما في نفسك .

ورووا عنه أيضاً : جاء إليه رجل حلف قائلاً : امرأته طالق ثلاثاً إن لم يطأها في شهر رمضان نهاراً ، فقال علي كرم الله وجهه : تسافر بها ثم لتجامعها نهاراً[1] .

* * *

---

(١) بتصرف من الأذكياء لأبي الفرج ابن الجوزي : ٣٢ وما بعدها .

﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر : ٢] .

قال الإمام النووي في مقدمة المجموع :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة : ٥] .

ويقول أيضاً : ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ ﴾ [النساء : ١٠٠] .

وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه »[1] .

قال الشافعي رحمه الله : يدخل في هذا الحديث سبعين باباً من الفقه ، وهو ثلث العلم ، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام .

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : إنما يعطى الرجل على قدر نيته .

وقال التستري[2] رحمه الله : نظر الأكياس في تفسير الإخلاص ، فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركاته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء ، لا نفسٌ ولا هوى ولا دنيا .

وقال القشيري في رسالته المشهورة : الإخلاص إفراد الحق في

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد .

(٢) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أحد الأئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال ، له كتب (تفسير القرآن) و (رقائق المحبين) ت عام (٢٨٣ هـ)

[سير أعلام النبلاء : ١٣/ ٣٣٠] .

الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنُّع لمخلوق ، أو اكتساب محمدة عند الناس ، أو محبة مدح من الخلق أو شيء سوى التقرب إلى الله تعالى ، ثم قال : الإخلاص تصفية العقل عن ملاحظة الخلق ، والصدق هو التنقّي عن مطالعة النفس (مطاوعة النفس) .

* * *

يا مأوى كل شر!!

يقول الإمام الشعراني في طبقاته الكبرى :

كان سعيد بن المسيب يقول لنفسه إذا دخل الليل : قومي يا مأوى كلِّ شر ، والله لأدعنَّك تزحفين زحف البعير ، فكان يصبح وقدماه منتفختان ، فيقول لنفسه : بذا أمرتِ ، ولذا خلقت!

ذلك أن التهجد في الليل سنَّة نبوية أمرنا القرآن بها ، فهي فرض على النَّبي ﷺ ، ونافلة لأمته :

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾

[الإسراء : ٧٩] .

وفي الحديث القدسي الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة :

« ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبّه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، ولئن سألني لأعطينَّه ، ولئن استعاذني لأعيذنَّه » .

وقال ابن حرملة رحمه الله : حفظت صلاة سعيد بن المسيب وعمله بالنهار ، فسألت مولاه عن عمله بالليل ، فأخبرني قائلاً : وكان لا يدع أن